

(٤٤) خطبة له ﷺ في الترغيب في

إفشاء السلام، وإطعام الطعام، وصلة

الأرحام، والصلاة بالليل والناس

نيام، طمعا في دخول الجنة بسلام

عن أبي يوسف عبد الله بن سلام رضي عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

«يا أيها الناس.. أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا والناس نياماً: تدخلوا الجنة بسلام» .

(رواه الترمذي وقال : حديث صحيح)

في هذه الخطبة - كما قرأنا - يقول النبي ﷺ : لأصحابه ولكل فرد من أفراد أمته في شخص هؤلاء الأوصياء الفضلاء :

«أفشوا السلام» أي : اجعلوه متفشياً بينكم ، بمعنى أن يكون متبادلاً في جميع لقاءاتكم ، ودليلاً على التقاء قلوبكم ، حتى يكون الأمن والسلام منتشرأ بين ربوعكم وعنواناً على صفاتكم ووددكم . وحسبكم أن الله تعالى هو السلام ، وأن الجنة هي دار السلام . . وفي القرآن الكريم يقول الله تبارك تعالى :

﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ (١)

(١) سورة النساء : ٨٦ .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أى الإسلام خير؟ . . فقال :

«تَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأَ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ» .

(متفق عليه)

« وَأَطْعَمُوا الطَّعَامَ » أى : كونوا من الأسخياء ، ولا تكونوا من البخلاء ، لأن «السَّخِيَّ قَرِيبٌ مِنَ اللَّهِ، قَرِيبٌ مِنَ النَّاسِ، قَرِيبٌ مِنَ الْجَنَّةِ، بَعِيدٌ مِنَ النَّارِ. وَالْبَخِيلُ بَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ، بَعِيدٌ مِنَ النَّاسِ، بَعِيدٌ مِنَ الْجَنَّةِ، قَرِيبٌ مِنَ النَّارِ» . . كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وعن عدى بن حاتم رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« اتَّقُوا النَّارَ ، وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ » .

(متفق عليه)

وعن أبى هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« مَا مِنْ يَوْمٍ يَصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا ، وَيَقُولُ الْآخَرُ : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلْفًا » .

(متفق عليه)

« وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ » : أى : ذوى القربى ، وذلك ببرهم والعطف عليهم

والسؤال عنهم والوقوف بجوارهم عند النوائب :

فعن أبى هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

«مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيصْمِتْ» .

(رواه البخارى ، ومسلم)

وعن عائشة رضي الله عنها ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال :

« الرَّحِمُ مَعْلُوقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ: مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللَّهُ، وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّهُ » .

(رواه البخارى ، ومسلم)

« وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ » : لأن هذا يعتبر باباً من أهم أبواب الخير ، فقد ورد في حديث شريف - رواه الترمذى - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ بن جبل رضي الله عنه :

«أَلَا أَدُلُّكَ عَلَىٰ أَبْوَابِ الْخَيْرِ^(١): الصَّوْمُ جَنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْحَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ» . . ثم تلا :

﴿ تَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ (١٦) فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ . .

(١) وفي رواية : «ألا أدلك على أبواب الجنة» .

(٢) سورة السجدة : ١٦ ، ١٧ .

وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فقلت له: لم تصنع هذا يا رسول الله، وقد عُفِرَ لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ . فقال: « أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا » .

(متفق عليه)

وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: « أَسْرَعُ الْخَيْرِ ثَوَابًا: السِّرُّ وَصِلَةُ الرَّحِمِ. وَأَسْرَعُ الشَّرِّ عِقَابًا: الْبَغْيُ وَقَطِيعَةُ الرَّحِمِ » .

(رواه ابن ماجه)

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبَسِّطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ ^(١) فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ » .

(رواه البخاري، ومسلم)

فلنكن - إن شاء الله تعالى - من المنقذين لما أوصانا به الرسول صلى الله عليه وسلم في هذه الخطبة الجامعة، وحسبنا أننا سنكون في النهاية - إن شاء الله تعالى - من الذين سيقال لهم:

﴿ ادْخُلْهَا بِسَلَامٍ آمِينَ ﴾ ^(٢)

اللهم حمِّقْ . . . يا رب العالمين . يا أكرم الأكرمين . . . آمين . . . آمين . . . آمين .

(١) النسأ: التأخير . والأثر: الأجل، ولعله كناية عن التأخير في الأجل .

(٢) سورة الحجر: ٤٦ .